الأداء الوظيفي لـ (ان) وإبدالاها (إنْ، أنْ، إنَّ، أنَّ) في القرآن الكريم بين النحو والبلاغة

د. إبراهيم محمد محمود الحمداني أحمد عزالدين آل القصار
استاذ مساعد / قسم اللغة العربية / كلية التربية / جامعة الموصل

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

تسعى هذه المقاربة إلى الكشف عن الأداء الوظيفي لـ(ان) وإبدالاتها (إنْ)، و (أنْ)، و (إنَّ)، (أنَّ) في القرآن الكريم، وبيان قيمتها البلاغية ودورها المهم في سياق الكلام والتأثير في المعنى مع الإشارة إلى الوظيفة النحوية لهذا الحرف وإبدالاته في النص القرآني حتى نتبين طبيعة الوظيفة البلاغية وتأثيره في السياق القرآني وتحولات المعنى من التقرير إلى التوكيد وإقرار المعنى في فهم المتلقي وما له من دور في التوكيد الأخبار الواردة في القرآن الكريم وتقريرها في ذهن السامع.

وقد عمدنا إلى استقراء ولملمة شتات الموضوع من أغلب كتب البلاغة قديمة وحديثة والاستعانة بكتب النحو لنحاول أن نقارن بين الوظيفتين النحوية والبلاغية من دون الإسراف في الجانب النحوي لأن مصادر النحو من معاجم ومؤلفات قد غطّت هذا الجانب وبيان وظيفة كل أداة نحوية وركّزنا على الأداء الوظيفي لهذا الحرف بلاغياً والإفادة من المصادر البلاغية على قلّتها التي عنيت بالوظيفة البلاغية للأداة.

مستفيدين من كتب حروف المعاني وأهمها (حروف المعاني) للزجاجي، و(معاني الحروف) للرماني، و(الجنى الداني) للمرادي، (مغني اللبيب) لابن هشام، وكتب البلاغة وأهمها (دلائل الإعجاز) لعبد القاهر الجرجاني، و(مفتاح العلوم) للسكاكي، و(الإيضاح، والتلخيص) للقزويني، وشروح التلخيص، أما كتب التفسير فكان أبرز ما رجعنا إليه هو (الكشاف)

للزمخشري، و(البحر المحيط) لأبي حيان الأندلسي، و(روح المعاني) للآلوسي، و(التحرير والتنوير) لابن عاشور.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين بديع السماوات والأرض الذي جعل الأرض قراراً والسماء بناءً وصوركم فأحسن صوركم فتبارك الله أحسن الخالقين.. والصلاة والسلام على خير البشر الذي أوتي جوامع الكلم المبعوث رحمة للعالمين.. صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... وبعد

اهتم علماء العربية منذ القدم بحروف المعاني وعملها لما لها من دور مهم في سياق الكلام، والتأثير في المعنى، واتجهت هذه الدراسات باتجاهين : دراسات نحوية، ودراسات بلاغية أما من الوجهة النحوية فقد كثُرت الدراسات التي تناولت الحروف منفردة أو في معاجم احتوتها، وأمّا من الوجهة البلاغية فما زال هناك الكثير ليدرس، ويُبحث في هذا المجال.

وتسعى هذه المقاربة إلى الكشف عن الأداء الوظيفي لـ(ان) وإبدالاتها (إنْ)، و (أنْ)، و (إنَّ)، (أنَّ) في القرآن الكريم، وبيان قيمتها البلاغية ودورها المهم في سياق الكلام والتأثير في المعنى مع الإشارة إلى الوظيفة النحوية لهذا الحرف وإبدالاته في النص القرآني حتى نتبين طبيعة الوظيفة البلاغية، وتأثيره في السياق القرآني وتحولات المعنى من التقرير إلى التوكيد وإقرار المعنى في فهم المتلقي وما له من دور في توكيد الأخبار الواردة في القرآن الكريم وتقريرها في ذهن السامع.

وقد عمدنا إلى استقراء ولملمة شتات الموضوع من أغلب كتب البلاغة قديمة وحديثة والاستعانة بكتب النحو لنحاول أن نقارن بين الوظيفتين النحوية والبلاغية من دون الإسراف في الجانب النحوي لأن مصادر النحو من معاجم ومؤلفات قد غطّت هذا الجانب وبيان وظيفة كل أداة نحوية وركّزنا على الأداء الوظيفي لهذا الحرف بلاغياً والإفادة من المصادر البلاغية على قلّتها التي عنيت بالوظيفة البلاغية للأداة.

مستفيدين من كتب حروف المعاني وأهمها (حروف المعاني) للزجاجي، و(معاني الحروف) للرماني، و(الجنى الداني) للمرادي، (مغني اللبيب) لابن هشام، وكتب البلاغة وأهمها (دلائل الإعجاز) لعبد القاهر الجرجاني، و(مفتاح العلوم) للسكاكي، و(الإيضاح، والتلخيص) للقزويني، وشروح التلخيص، أما كتب التفسير فكان أبرز ما رجعنا إليه هو (الكشاف) للزمخشري، و(البحر المحيط) لأبي حيان الأندلسي، و(روح المعاني) للآلوسي، و(التحرير والتنوير) لابن عاشور.

ومبيين قيمة هذا الحرف (ان) وإبدالاته في النص القرآني وما فيه من سحر وبيان، ومناسبته للمقام الذي ورد فيه.

إِنْ

حرف ثنائي وهي مكسورة الهمزة مخففة النون تَرِد في اللغة العربية على أوجه منها : شرطية، ونافية، ومخففة من الثقيلة.

وهي ليست من باب واحد في لغة العرب، ولا علاقة تذكر بين وجوهها غير أنَّ شكلها الإملائي واحد.

الأول : إنْ تكون شرطية جازمة وهي الأصل في أدوات الشرط الجازمة حتى لا تنفك عنه في الاستعمال، و لا تستعمل أو ترد لغيره ((وهي تقع على كل ما وصلته به زماناً أو مكاناً أو آدمياً أو غير ذلك)) [1] والأصل في (إنْ) أن تدخل على جملة مكونة من فعلين مضارعين فتجزمهما نحو (إنْ تدرسْ تنجحْ) ويكون الأول فعل الشرط والثاني جواباً للشرط، وإذا ما تتبعنا دخولها على التراكيب الشرطية فالملاحظ أنها تدخل على جمل ذات تركيب مختلف يتراوح بين دخولها على فعلين ماضيين لا يظهر عملها فيهما، وبين دخولها على جملة مكونة من ماضٍ ومضارع فيقتصر عملها على المضارع.

وقد يقترن جواب (إنْ) الشرطية بالفاء كما يقترن أحياناً بـ (إذاً) للتقوية والتوكيد[٢]. وتتميز (إنْ) بمرونتها من بين أدوات الشرط، يقول ابن هشام : ((قد تقترن (إنْ) بـ (لا) النافية فيظن من لا معرفة له أنها (إلاّ) الاستثنائية)) [٣] وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ ﮥﮦ ﮧ ﮨ ﮩ﴾ (التوبة: من الاية ٤٠)وقد تقترن بأداة النفي (ما) فتتمخض للتوكيد وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ﴾ (الإسراء: من الاية ٢٣) وقد تسند (إنْ) إلى لام الابتداء فتعطي التركيب الداخلة عليه شحنة من التوكيد [٤] نحو قوله تعالى ﴿ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﴾ (الكهف: من الاية ٣٦)ترد (إنْ) الشرطية في البلاغة العربية أداةً من أدوات تقييد الجملة بالشرط، والتقييد يكون للأغراض التي تؤديها معاني أدوات الشرط. يقول العلوي : ((فإن الشرطية لا تقع إلاّ في المواضع المحتملة المشكوك فيها)) [٥] وهي تختص بالمضارع المشكوك وقوعه نحو : (إنْ تكرمني أكرمك) وقد تستعمل (إنْ) في الجزم لا على مقتضى الظاهر إما للاحتياط نحو قول الغلام جواباً عن سؤال عن سيده ؟ (إنْ يكُ في الدار أخبرتك) وهو عالم به أو لأن المخاطب غير جازم كقولك لمن يكذبك : (إنْ صدقت فماذا يكون)، أو للتجاهل والتجهيل لعدم جري المخاطب على موجب العلم نحو قول الوالد لولد لا يرعى حقه : (إن لم أكن لك أباً فكيف تراعي حقي) ؟ أو للتوبيخ نحو قوله تعالى: ﴿ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﴾ (الحج: ٥) مع المرتابين لا شتمال المقام على ما يقلع الريبة على أصلها فتعرض كما تعرض المحالات وبخهم في ارتكاب الريب لأنه من العاقل في هذا المقام واجب الانتفاء [٦]. وقد يجيء الماضي مع (إنْ) نحو قوله تعالى ﴿ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ﴾ (الزمر: من الاية ٦٥) فالغرض من مجيء الماضي بعد (إنْ) والأحق أن يأتي بعدها المضارع هو التعريض بمن يشرك بعد إيمانه وذلك لأنه من المقطوع به أن سيدنا محمد لن يشرك أبداً ولم يشرك قبل النبوة فكيف بعدها، وفُضِّل هذا الأسلوب على أسلوب التصريح إذ لم يقل (لئن أشركتم ليحبطنّ عملكم) لأنه أبلغ بالنسبة إليهم، والمعنى : إذا كان محمد وهو الحبيب المقرب إلى الله تعالى يحبط عمله إن أشرك فكيف بغيره، ثم فيه تبليغهم الموعظة عن طريق غير مباشر وهذا أشد تأثيراً في النفوس وتحريكاً لها [٧].

الثاني : إنْ وتكون حرفاً للنفي كـ (ما) و (لا) و (ليس) فتدخل على الأفعال والأسماء ولا تعمل فيها لأنها ليست مختصة، ومعلوم أنّ ما لا يختص لا يعمل نحو (إنْ قام زيدٌ) و(إنْ يقوم زيدٌ) و (إنْ زيدٌ إلاّ قائمٌ) فـ (إنْ) في هذه الجمل كـ (ما) في المعنى. وفي أعمالها خلاف بين النحويين فقد ((كان سيبويه لا يرى فيها إلا رفع الخبر، لأنها حرف نفي دخل ابتداءً وخبره وغيره يجيز نصب الخبر على التشبيه بليس كما فعل ذلك في (ما))) (٨) أيضاً بالشروط نفسها، أي : لا ينتقض نفيها بإلاّ، ولا يتقدم خبرها على اسمها، فإذا فقدت أحد الشروط كانت نافية غير عاملة (٩).

يقول الرماني : ((كل إنْ بعدها إلاّ فهي نفي)) (١٠) نحو قوله تعالىچ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ چ (الملك: من الاية ٢٠) ، وقد ترد وليس معها (إلاّ)، قال تعالى : چ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ چ (الأحقاف: من الاية ٢٦) ترد (إنْ) نافية فتركب في الكلام مع (إلا) الاستثنائية فتفيد القصر و لا تأتي (إنْ) نافية في تركيب الكلام مفيدة القصر إلا لأمر ينكره المخاطب مع شكه فيه يقول عبد القاهر الجرجاني ((وأما الخبر بالنفي والإثبات نحو : (ما هذا إلاّ كذا)، و (إنْ هو إلا كذا)، فيكون للأمر ينكره المخاطب ويشك فيه، فإذا قلت : (إنْ هو إلا زيد) فإنك لم تقله إلا وصاحبك متوهم أنه ليس بزيد، وأنه إنسان آخر، ويجد في الإنكار أن يكون زيداً)) (١١) ذلك أنّ البلاغيين في دراستهم لإسلوب القصر ينظرون إلى غرض المتكلم من الاختصاص وإلى حال المخاطب التي وقف عليها المتكلم فأحدث هذا التخصيص، وإلى طرق القصر وما بينها من فروق دقيقة، قال تعالى: چ ﭑ □ □ □ □ □ چ (إبراهيم: من الاية ١٠) جاء القصر في الآية الكريمة بـ (إنّ) و (إلاّ) دون (انما) فلم يقل : (إنما أنتم بشر مثلنا). لأن الكفار في مخاطبتهم للرسل أنزلوهم منزل من أدعى أنه ليس ببشر مع إدعائهم أمراً لا يجوز أن يكون لمن هو بشر.

ولما كان الأمر كذلك جاء جواب الرسل جواباً يريد به إثبات أمر يدفعه المخاطب وينكره ويدعي خلافه في قوله تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ چ (إبراهيم: من الاية ١١) بـ (إنْ) و (إلاّ) دون (إنما) لأن من حكم من أدعى عليه خصمه الخلاف في أمر هو لا يخالف فيه أن يعيد كلام الخصم على وجهه ويجيء به على هيئته، ويحكيه كما هو. فالرسل صلوات

الله عليهم كأنهم قالوا : إن ما قلتم من أننا بشر مثلكم كما قلتم، لسنا ننكر ذلك ولا نجهله ولكن ذلك لا يمنعنا من أن يكون الله تعالى قد مّن علينا بالرسالة [١٢].

الثالث : إنْ وأصلها (إنّ) بالكسر وتشديد النون وهي حرف مشبه بالفعل خففت فأصبحت (إنْ) ساكنة النون فهي للتوكيد في الجملة كالثقيلة وتدخل على المبتدأ والخبر وعلى سائر نواسخ الابتداء من الأفعال كـ (كان) وأخواتها و (كاد) وعلى (ظننت) وأخواتها، وهي كالثقيلة يجوز فيها الإلغاء والأعمال نحو (إنْ زيداً قائم) و (إنْ زيدٌ لقائمٌ) فإذا أهملت اقترنت اللام المفتوحة بخبرها وتسمى اللام الفارقة وذلك للتفريق بينها وبين (إنْ) النافية التي لا تقترن معها اللام كي لا يقع اللبس [١٣]. يقول الزجاجي (٣٤٠هـ) ((وتكون للتحقيق مخففةً من الثقيلة فيلزمها في الخبر اللام، كقولك : ((إنْ زيداً لقائم)) [١٤]. إن المخففة من الثقيلة : استعملت (إنْ) في بعض الأخبار في القرآن الكريم عنصراً من عناصر التوكيد بمنطق غاية في الدقة ومعلوم أنّ عناصره تكون مرتبطةًً بالواقع الذي يراعي أحوال النفوس كما في قوله تعالى: ﴿ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﴾ (القلم: ٥١) تصدرت (إنْ) في الآية الكريمة فدخلت على الفعل (يكاد) وهو فعل من أفعال المقاربة جاء بصيغة المضارع للدلالة على استمرار ذلك في المستقبل، واللام في (يزلقونك) هي لام الابتداء في الأصل التي تدخل كثيراً في خبر (إنّ) الثقيلة وهي في الآية للتفريق بين (إن) النافية و(إن) المخففة، وفي الازلاق استعارة مكنية حيث شبهت الأبصار بالسهام ورمز إلى المشبه به بما هو من روافده وهو فعل (يزلقونك). إذ استعملت (إنْ) في غاية الدقة في سياق الآية وهو أمر لم يستطعه المشركون مع محاولاتهم المستمرة التي لم تنقطع من إيذاء النبي ﷺ والطعن في القرآن فناسبت مقام عجز المشركين وقصورهم الدال على إفحامهم في حين جاء قولهم في الآية نفسها مؤكداً بـ (إنّ) و (اللام) في قوله تعالى: ﴿ ﮛ ﮜ ﮝ ﴾ (القلم: من الاية ٥١) إذ قالوا ذلك اعتلالا لأنفسهم ذلك لأنهم لم يجدوا في الذكر الذي يسمعونه مدخلاً للطعن فيه فانصرفوا في صاحبه ﷺ بأنه مجنون[١٥]. وفي هذا التوكيد نظر إلى حال المتكلم نفسه ومدى انفعاله بكلامه وحرصه على إذاعته ونشره وتقريره في النفوس [١٦].

أنْ

حرف ثنائي بفتح الهمزة وسكون النون ليست من باب واحد ولها أربعة أوجه : مصدرية، وتوكيدية، وتفسيرية، ومخففة من الثقيلة.

الأول :

أن المصدرية وهي حرف مصدري يدخل على الفعل المضارع فيكون حرف نصب ويفيد الاستقبال، أي إذا دخلت (أنْ) على المضارع تخلصه للاستقبال بعد أن كان للحال والاستقبال، وإذا دخلت على الفعل الماضي فإنها تكون مصدرية، أي تكون والفعل بعدها بتأويل مصدر من غير أن تؤثر إعرابياً على الفعل [١٧]. وتقع (أنْ) في موضعين : أحدهما : في موضع الابتداء نحو قوله تعالى: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ (البقرة: من الاية ١٨٤) فتكون في موضع الرفع. وثانيهما : بعد لفظ دال على معنى غير اليقين عندئذٍ تعرب والفعل بعدها بحسب موقعها من الجملة فتكون في موضع الرفع نحو قوله تعالى: ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ (الحديد: من الاية ١٦).

وفي محل نصب نحو قوله تعالىﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ (يونس: من الاية ٣٧)، وترد في محل خفض [١٨] نحو قوه تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣﭼ (الأعراف: من الاية ١٢٩) ، ((وتدغم (أنْ) المصدرية بـ (لا) النافية فتقلب نونها لاماً، وتدغم بلام (لا) فتصير (ألاّ) ويجوز أن تدخل عليها اللام فتصبح (لئِلا)، كما تدغم بـ (لن) فتصبح (ألّن) وتدغم بـ (لو) فتصبح (ألّو)))[١٩].

وترد (أنْ) مفتوحة الهمزة ساكنة النون في الجمل الخبرية مختصة بالأفعال وتكون كالمشدّدة في تأويل ما بعدها بالمصدر محتملة للتوكيد في دخولها على الأفعال، نحو قوله تعالى : ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ (البقرة: من الاية ١٨٤)، الصيام في الآية هو فرض مكلف به كل مسلم أعطت (أنْ) شيئاً من التوكيد والاهتمام بأداء هذا التكليف، فضلاً عن ذلك فإن الدلالة الزمنية ظاهرة في السياق في (أياماً) وقوله الحق عن تلك الأيام معدودات يعني أنها أيام قليلة ومعروفة يوضحها الحق سبحانه مدة الصيام (شهر رمضان) [٢٠]. فاستعملت (أنْ) مع الفعل للدلالة على المصدر الزمني، ون الدلالة الزمنية الواضحة في سياق الآية الكريمة كان استخدام

(أنْ) والفعل عوضاً عن لمصدر الصريح، إذ قال (وأنْ تصوموا) ولم يقل (صيامكم خير لكم) فلولا إرادة التأكيد لكان المصدر أحق بالموضع. وكذلك تحتمل (أنْ) معنى الشرط[٢١] وذلك من تعلق الخير بفعل الصوم، وهذا أبلغ من التعبير بالمصدر.

الثاني :

أنْ التوكيدية، وهي التي عدّها النحاة حرفاً زائداً لتؤدي وظيفة التوكيد لمعنى الفعل الذي يليها ؛ لذلك سميت توكيدية بالنسبة إلى الوظيفة التي تؤديها.

وأغلب المواضع التي تقع فيها (أنْ) توكيدية هي :

١. بعد (لمّا) الحينية أو التوقيتية وذلك نحو قوله تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ (العنكبوت: من الاية ٣٣) وكذلك قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ (يوسف: من الاية ٩٦) .
٢. بين فعل القسم و (لو) نحو (والله أنْ لو فعلت كذا لكان خيراً لك)، أي : (والله لو فعلت كذا) [٢٢].

ترد (أنْ) بالفتح والتخفيف زائدة إعرابياً أي ليس لها محل من الإعراب، ومعلوم أنه ليس في القرآن زيادة أو حشو في مبنى أو معنى، وإنما جاءت لغاية بلاغية تجعل للمعنى مزية لا تجدها في الكلام بدونها، ومن ذلك قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ (يوسف: من الاية ٩٦) ، إذ عبّر في الآية الكريمة بـ (أنْ جاء البشير) ولم يقل فلما جاء البشير وذلك لأن التأكيد موجود بقوة في سياق الآية بين معتقد وهو يعقوب عليه السلام في قوله ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ (يوسف: من الاية ٩٤) إذ أكّد قوله بـ (أنْ) و (اللام) لأنه يعرف بإلهام من الله سبحانه بأن يوسف لم يمت، وبين منكر وهم من بقي من أهل يعقوب معه بأنه يجد ريح يوسف، إذ جاء ردّهم عليه مؤكداً بالقسم وبـ (إنّ) و(اللام) في قوله تعالى ﭽ□ □ □ □ ى ى ﭼ (يوسف: من الاية ٩٥) وذلك لظنّهم بأنه مات. فجاء التعبير بـ (أنْ) مؤكدة لمعنى الفعل وتحققه فناسبت السياق وما فيه من مؤكدات (٢٣).

الثالث :

أنْ التفسيرية وهي التي يحسن في موضعها (أيْ) بفتح الهمزة وسكون الياء والضابط فيها أن تقع بين جملتين تتضمن الأولى معنى القول دون حروفه نحو قوله تعالى:

چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ چ (المؤمنون: من الاية ٢٧).

وتختلف (أنْ) التفسيرية عن (أيْ) في أنّ (أنْ) تختص بالجمل، أما (أيْ) فتختص بالمفردات والأفعال. ويجب أن تتقدم جملة على (أنْ) فإذا لم تتقدم عليها كانت مخففة من الثقيلة، وتكون المتأخرة عنها جملة، ولا يجوز اقترانها بحرف جر فإن اقترن بها حرف جر كانت مصدرية (٢٤). ((ولا تجيء (أنْ) إلا بعد كلام تام لأنها تفسير، ولا موضع لها من الإعراب لأنها حرف يعبر به عن المعنى))(٢٥).

ترد (أنْ) مفسّرة بين الجمل، وقد تقع في نوع من أنواع الاطناب، وهو الإيضاح بعد الابهام، وهو ان يجعل المعنى ويبهم ثم يفصل فيبدو في صورتين مختلفتين، وعندئذٍ يقع في النفس أطيب موقع (٢٦).

يقول ابن الأثير (٦٣٧هـ) : ((اعلم أن هذا النوع لا يعمد إلى استعماله إلا لضرب من المبالغة، فإذا جيء به في كلام فإنما يفعل ذلك لتفخيم أمر المبهم وإعظامه لأنه هو الذي يطرق السمع أولاً، فيذهب بالسامع كل مذهب)) (٢٧)، ومن ذلك قوله تعالى چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ چ (طه: ٣٨ – ٣٩) ففسّر (ما يوحى) بقوله (أن اقذفيه) ففي إبهامه أولاً وتفسيره بعد ذلك تفخيم للأمر، وتعظيم لشأنه، فلو قال : إذ أوحينا إلى أمك أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم. لما كان بهذه المكانة من الفخامة لأن الإبهام أولاً يوقع السامع في حيرة وتفكر لما قرع سمعه، وتشوق إلى معرفته[٢٨].

الرابع :

أنْ وهي حرف للتوكيد والنصب أصلها (أنّ) الثقيلة بالفتح وتشديد النون خففت فأصبحت (أنْ) ساكنة النون، وتقع بعد أفعال اليقين نحو (علم) والمؤولة بمعنى اليقين نحو (حسب

وظنّ) نحو قوله تعالى : ﭽ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﭼ (التوبة: من الاية ١١٨) فالفعل (ظنوا) في الآية الكريمة بمعنى اليقين.

تدخل (أن) المخففة على الجملة الأسمية والجملة الفعلية فإذا ما دخلت على الجملة الأسمية فإنها تعمل ولكن بشرطين :

١. أن يكون اسمها ضمير الشأن ويكون محذوفاً وجوباً وقد يرد ظاهراً في الضرورة الشعرية.

٢. أن يكون خبرها جملة اسمية [٢٩].

وإن دخلت (أنْ) على جملة فعلية لم تعمل ويجب الفصل بينها وبين الجملة وذلك في حالة الإثبات فيكون الفصل بـ (قد) أو السين أو سوف نحو قوله تعالى : ﭽ □ □ □ □ □ □ □ ﯽ ﯾ ﭼ (المائدة: من الاية١١٣) وﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ (المزمل: من الاية٢٠)، وفي حالة النفي يكون الفصل بـ (لا) أو (لم) أو (لن)، قال تعالى : ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ (المزمل: من الاية٢٠) وإذا كان الفعل غير متصرف نحو (نعم، بئس، ليس، عسى) فلا تحتاج الجملة إلى فاصل بين (أن) والجملة الفعلية وذلك لشبه الفعل الجامد بالأسماء، قال تعالى : ﭽ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ (النجم : ٣٩)

ترد (إنْ) المخففة من الثقيلة في توكيد الاخبار دون (إنّ) و(أنّ) المشددتين لنكتة بلاغية دقيقةومن ذلك قوله تعالى ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ (الجن:٦) استعملت (أنْ) في الآية الكريمة لتوكيد الخبر (٣٠) وجاءت (أن) مفتوحة الهمزة لأنها ومعموليها تقدر بمصدر وإذا ما قدرت بالمصدر وجب فتح همزتها [٣١] ولم يرد في موضعها مصدراً صريحاً لأن المصدر المؤول من أن والفعل الماضي يفيد المبالغة والتحقيق.

أما لماذا جاءت (أنْ) مخففة ولم تأت مثقلة، لأن الثقيلة غالباً ما يذكر اسمها بعدها إما ظاهراً أو مضمراً ويكون دالاً على معين.

أما (أنْ) المخففة فيكون اسمها محذوفاً وجوباً ويسمى ضمير الشأن والكوفيون يسمونه ضمير المجهول. إذ أفاد ضمير الشأن في الآية الكريمة الاطلاق في الحكم ليشمل الثقلين (الجن والانس) ويفيد عدم تقييد الحكم بزمن معين.

فلو قال : وأنهم لو استقاموا. لكان الضمير (هم) مقصود به جماعة معينة لو استقامت لسقيت، وهم المذكورون في سورة الجن في الآية فقط. فأدت (أنْ) في السياق وظيفتها بغاية الدقة [٣٢].

إنّ

حرف ثلاثي من حروف المعاني بكسر الهمزة وتشديد النون حرف توكيد ونصب مشبه بالفعل، وذلك لأنه مبني ومختص بالدخول على الجملة الاسمية فينصب المبتدأ ويسمى اسماً له ويرفع الخبر ويسمى خبره.

ومعنى (إنَّ) وفائدتها التوكيد والتحقيق ويكون استخدام (إنَّ) المكسورة الهمزة في مواضع عدة وهي :

١- إذا وقعت في ابتداء الكلام نحو ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ (البقرة: من الاية ١٧٣)وكذلك إذا جاءت بعد أيٍّ من حروف الاستفتاح كـ (ألا، وأما، و واو الاستئناف) نحو ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ (البقرة: من الاية ١٣) فهي تعد في أول جملتها.

٢- إذا وقعت صدر صلة نحو ﭽ ﮮ ﮯ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚﭼ (القصص: من الاية ٧٦).

٣- إذا وقعت جواباً لقسم وفي خبرها اللام نحو (والله إنَّ زيداً لقائم).

٤- إذا وقعت بعد حيث نحو (أجلس حيث إنّ زيداً جالس).

٥- إذا وقعت في موضع الحال نحو ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ (الأنفال: ٥).

٦- إذا وقعت بعد فعل من أفعال القلوب [٣٣] وقد علق باللام نحو (علمت إنَّ زيداً لقائم).

جاء في شرح المفصل ((إنّ تؤكد مضمون الجملة وتحققه، وتكون الجملة معها على استقلالها بفائدتها... فإن قول القائل (إنَّ زيداً قائم) ناب مناب تكرير الجملة مرتين، إلاّ أنّ قولك (إنَّ زيداً قائم) أوجز من قولك : زيد قائم زيد قائم مع حصول الغرض من التأكيد، فإن أدخلت اللام وقلت : (إن زيداً لقائم) ازداد معنى التأكيد وكأنه بمنزلة تكرار اللفظ ثلاث مرات)) [٣٤].

إنّ المكسورة الهمزة مشددة النون تستخدم في البلاغة أداة من أدوات توكيد الخبر، ولإلقاء الخبر على السامع أو المخاطب اعتبارات ومقتضيات لابد من مراعاتها. وقد ذهب البلاغيون إلى : ((أنّ المخاطب إذا كان خالي الذهن من الحكم بأحد طرفي الخبر على الآخر والتردد فيه استغنى في صياغة الجملة عن المؤكدات كقولك : (جاء زيدٌ وأكرمت عمرَ). لخالي الذهن لأن هذا الخبر يتمكن في نفسه من غير توكيد لمصادقته إياه خالياً))[٣٥] وإن كان المخاطب شاكاً في إسناد أحد الطرفين إلى الآخر وجب تقوية الخبر بأحد المؤكدات ومنها (إنَّ) يقول عبد القاهر الجرجاني: ((اعلم أنَّ (إنَّ) لا تفيد معنى زائداً على التأكيد، والتأكيد لا يبطل معنى الابتداء، إذ ليس في التأكيد معنى أكثر من أنك تحقق الجملة وتثبت قدمها في الصدق))[٣٦] قال تعالى ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ (البقرة: من الاية ٢٥٨).

إن الحكاية في الآية الكريمة جاءت على طريقة المحاورة، وقد عدل إبراهيم عليه السلام عن الاعتراض بأنَّ هذا ليس من الأحياء المحتج به ولا من الإماتة المحتج بها فأعرض عنه لما علم من مكابرة خصمه وانتقل إلى ما لا يستطيع الخصم انتحاله أي :عجز ولم يجد معارضة، واستعملت (إنَّ) وهي مؤكدة من مؤكدات الخبر مع حقيقة من الحقائق التي يعلمها المتكلم، وإنما جاءت أولاً لبيان قدرة الله عز وجلّ ثم لبيان عجز هذا المعاند وصولاً لا ثبات حقيقة ضعف حجته[٣٧]. وهذه الطريقة عرفت بالمذهب الكلامي ويعد الجاحظ أول من أشار إلى هذا اللون من الكلام [٣٨]، والذي عرفه البلاغيون بأنه : ((إيراد المتكلم حجة لما يدعيه على طريقة أهل الكلام، أو أن يأتي البليغ لصحة دعواه وإبطال دعوى خصمه بحجة عقلية قاطعة تصح نسبتها إلى علم الكلام إذ علم الكلام عبارة عن إثبات أصول الدين بالبراهين العقلية القاطعة))[٣٩].

يقول عبد القاهر : ((والتأكيد بـ (إنَّ) أقوى من التأكيد بـ (اللام)))[٤٠] وأكثر مواقعها بحسب الاستقراء هو جواب لسؤال ظاهر أو مقدر إذا كان للسائل فيه ظن [٤١]، نحو قوله تعالى:ﭽ □ □ □ □ □ ﭼ (الحجر: ٨٩).

وقوله : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ (الأعراف: ١٢٥) جواباً على سؤال فرعون حين قال: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ (الأعراف: من الاية ١٢٣).

وإلى جانب إفادتها للتوكيد فإن لها في النظم فوائد وهي :

١- أنها تكسو ضمير الشأن أُبّهةً وبلاغة يعرى عنها إذا هو فارق ظله فلضمير الشأن معها من الحسن واللطف ما لا نراه إذا هي لم تدخل عليه بل تراه لا يصلح حيث يصلح إلاّ بها ومثال ذلك قوله تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ (يوسف: من الاية ٩٠) وقوله تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ (يونس: من الاية ١٧).

٢- أنها تهيئ النكرة وتصلحها لأن يكون لها حكم المبتدأ أي : أن تكون محدثاً عنها بحديث من بعد كقول الشاعر [٤٢] :

إنَّ شـــــــواءً ونشـــــــوةً وَخَبَـــــبَ البـــــازِلِ الأمـــــونِ

فإذا حذفت (إنَّ) لم يكن كلاماً ذا فائدة.

٣- أنها إذا دخلت على الجملة الابتدائية جاز الاقتصار على الاسم دون الخبر كقول الشاعر [٤٣] :

إنّ محـــــــلاً وإنّ مرتحـــــــلاً وإنَّ فــي السَــفَرِ مَــا مَضَــى مَهــلا

٤-أنها تأتي لربط الكلام بعضه ببعض فلا يصح الكلام إثر سقوطها منه فهي تغني غناء الفاء العاطفة وتفيد ربط الجملة بما قبلها،ومن ذلك قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ (الحج: ١).

وتدخل (ما) الزائدة على (إنّ) المؤكدة فتفيد القصر، أي : لما كانت (إنّ) لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه ثم اتصلت بها (ما) المؤكدة لا النافية ناسب هذا التركيب أن يُضَمّنُ معنى القصر، لأن القصر ليس إلاّ تأكيداً على تأكيد [٤٤].

نحو قوله تعالى ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ (البقرة: من الاية ١٧٣) معناه : ما حرم عليكم إلاّ الميتةَ. فهي متضمنة معنى النفي والإثبات، وتكون لإثبات ما بعدها ونفي ما سواه، ويصح انفصال الضمير بعدها [٤٥]، نحو (إنما يضرب أنا) أي (ما يضرب إلاّ أنا). ومن ذلك قول الشاعر [٤٦] :

أنَـا الذَّائِـدُ الحَـامِي الـذِّمارَ وَإنّمـا يُـدَافِعُ عَـن أحسَـابِهِم أنَـا وَمِثلِـي

أي ما يدافع عن أحسابهم إلاّ أنا.

ومع ما تقدم من تشابه بين طريق القصر بـ (إنّما) و (ما) و (إلاّ) إلاّ أن بينهما فرق الاستعمال فـ (إنّما) تجيء لخبر لا يجهله المخاطب. يقول عبد القاهر الجرجاني : ((أعلم أن موضوع (إنما) على أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب، ولا يدفع صحته، أو لما ينزل هذه المنزلة))[٤٧] وذلك كقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ (الأنعام: من الاية ٣٦) ، وقوله تعالى : ﭽ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ (يس:من الاية ١١ وقوله : ﭽ □ □ □ □ □ □ ﭼ (النازعات: ٤٥) فكل الأخبار الواردة في الآيات الكريمة تذكير بأمر ثابت معلوم فالاستجابة لا تكون إلا ممن يسمع ويعقل ما يقال له ويدعى إليه، والإنذار إنّما يكون إنذاراً ويكون له تأثير إذا كان مع من يؤمن بالله ويخشاه ويصدق بالبعث فأما الكافر الجاهل فالإنذار وترك الإنذار معه واحد فهذا مثال الخبر فيه خبر بأمر يعلمه المخاطب ولا ينكره، ففي هذه المواضع يؤثر استعمال (إنما) دون النفي والإثبات [٤٨].

لذلك امتازت (إنّما) عن بقية الطرائق بأنها تستعمل في كلام لا يكون الغرض منه إفادت الحكم للعلم به، وإنما يكون الغرض هو التلويح به إلى معنى غير المراد على سبيل التعريض كما هو بيّن في قوله تعالى: ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ (الزمر:من الاية ٩) وقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ (الرعد: ١٩) والمعنى : إنما

يتعقل الحق أرباب العقول فليس الغرض من الآيتين الكريمتين أن يعلم السامعون هذا المعنى : أي إثبات التذكر لذوي العقول السليمة لأن هذا أمر معلوم، ولكن جاء التعبير بـ (إنما) في الآيتيين لذم الكفار الجاهلين الذين يعرضون عن آيات الله، والعلم بالأمور الدينية التي تصلح معاشهم ومعادهم، والتعريض بغباوتهم، وأنهم من شدة عنادهم وطغيانهم أنزلوا منزلة من لا عقل له فالذي يطمع فيهم أن يتذكروا ويتدبروا كمن يطمع في غير ذوي العقول في ذلك، وواضح أنّ أسلوبا الآيتين وردا بعد مقارنة وموازنة بين العالم بآيات الله وأمور دينه وبين الجاهل الأعمى(٤٩).

ولما كانت آيات الله واضحة كالشمس في كبد السماء بالأدلة ولبراهين، كان إنكارها حسرة وندامة، فالقرآن الكريم بإعجازه ودقة أسلوبه يوجه هذا المعنى بطريق التعريض عبر أسلوب القصر بـ (إنّما).

أَنّ

حرف ثلاثي بفتح الهمزة وتشديد النون حرف توكيد ونصب وهو مشبه بالفعل وذلك لأنه مبني ويختص بالدخول على الجملة الاسمية فيكون له مرفوع ومنصوب إذ ينصب المبتدأ ويسمى اسمه ويرفع الخبر ويسمى خبره (٥٠).

((وتفيد (أنّ) معنى التوكيد إلاّ أنها تقلب معنى الجملة إلى الإفراد وتصير في مذهب المصدر المؤكد ولولا إرادة التأكيد لكان المصدر أحق بالموضع وكنت تقول مكان (بلغني أنّ زيداً قائم) بلغني قيام زيدٍ. والذي يدل على أنّ (أنّ) المفتوحة في معنى المصدر وأنها تقع موقع المفردات أنها تفتقر إلى انعقادها جملةً إلى شيء يكون معها ويضم إليها، لأنها مع ما بعدها من منصوبها ومرفوعها بمنزلة الاسم الموصول فلا يكون كلاماً مع الصلة إلا بشيء آخر من خبر يأتي به))(٥١). ف(أنَّ) المفتوحة تجعل ما بعدها مفرداً باعتباره مصدراً مؤولاً ومؤكداً، وهذا ما يميزها عن (إنَّ)

وإذا ثبت أنها في مذهب المفرد فهي تقع فاعلة، ومفعولة،ومبتدأة ومجرورة وتستخدم (أنّ) المفتوحة الهمزة في مواضع عدة (٥٢) وهي :

١- إذا كانت مع ما بعدها في موضع الفاعل نحو ﭽ ﮋ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ (العنكبوت: ٥١).

٢- إذا كانت مع ما بعدها في موضع المفعول نحو ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ (الأنعام: من الاية ٨١).

٣- وكذلك تقع في موضع مجرور نحو ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ (الذاريات: من الاية ٢٣).

٤- إذا كانت خبر اسم معنى نحو (أمرُك أنك ذاهب).

ترد (أنّ) أداة من أدوات توكيد الخبر إلاّ أنّ بينها وبين (إنّ) فرقاً في المعنى، قال عبد القاهر الجرجاني : ((أعلم أنّ (أنّ) المفتوحة بمنزلة المكسورة في عمل النصب والرفع والدخول على المبتدأ والخبر، ومخالفةً لها في المعنى (لأن المفتوحة بمنزلة اسم تقول: (بلغني أنّك منطلقٌ) فيكون بمنزلة بلغني انطلاقك))[٥٣] أي تصرفت تصرف المصدر في كونها فاعلةً ومفعولاً به ومجرورة، ولا تكون (أنّ) مبتدأةً ولا تدخل اللام في خبرها، وقيل إنّ (أنّ) تكون حرف تأكيد، والأصح أنها فرع من المكسورة وأنها موصول حرفي فتؤول مع اسمها وخبرها بالمصدر فإن كان الخبر مشتقاً فتأويل المصدر به من لفظه نحو ﭽ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﭼ (الطلاق: من الاية١٢) أي : قدرته، وإن كان الخبر جامداً قدر بالكون، وقد اختلف في كونها للتأكيد بأنك لو صرحت بالمصدر المنسبك منها لم يفد تأكيداً، وقيل بأنّ التأكيد بها للمصدر المنحل. وبهذا يتضح الفرق بينها وبين المكسورة لأن التأكيد في المكسورة للإسناد وهذه لأحد الطرفين [٥٤]، نحو قوله تعالى: ﭽ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ (النجم: ٤٢ - ٤٥) جاء التأكيد واضح في سياق الآية الكريمة والملاحظ أنّ نبرة التأكيد في السياق تعلوا وتهبط ؛ إذ أكد الآية الأولى بـ (أنّ) وبتقديم الجار والمجرور وذلك ليؤكد ما ينكره الكفار المعاندون من انتهائهم وانقلابهم إليه سبحانه، أما الآية التي بعدها ﭽوَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﭼ فالإضحاك والإبكاء بمعنى السرور والحزن، وكذلك ﭽ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﭼ (النجم: ٤٤) بمعنى الإحياء والإماتة ولما كانت هذه الأفعال مظنة الشركة وأن لغير الله تعالى دخلاً فيها جاء التأكيد فيها بـ(أنّ) وضمير الفصل والتوكيد بضمير الفصل يفيد الاختصاص والقصر ليجعل هذه الأفعال واختصاصها لله تعالى وليبطل أن يكون لأحد من العباد دخل فيها، أما في قوله:ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ (النجم: ٤٥)

فقد أكد بـ (أنّ) بدون الضمير ذلك لأن خلق الإنسان مما لا يستطيع أحد أن يدعيه فالمشركون أنفسهم لم يتشددوا في إنكار مخلوقيتهم لله[٥٥].

وقد أكد الله سبحانه وتعالى بها أموراً عامة في القرآن الكريم تتعلق بوحدانيته نحو قوله تعالى: ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ (النحل:من الاية ٢)، وتأكيد ما حرمه كقوله تعالى: ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ (الأنعام: ١٥٠)، وتأكيد ضلال المشركين وكفرهم بالله كقوله تعالى: ﭽ   ﭼ (الأعراف: من الاية ١٤٩)

و ﭽ ﯼ ﭖ ﭗ ﭼ (التوبة: ٥٤) ، وأكد سبحانه وتعالى لرسوله بعدم إيمانهم كقوله لنوح ﭽ   ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ (هود: من الاية ٣٦).

ومن خلال ما ورد من الآيات الكريمة يلاحظ أنها ترد مؤكدة لأمور متعددة وقد تتكرر في سياق الكلام لزيادة التأكيد، كما أكد سبحانه لعباده أنه قوي شديد العقاب وإلى جانب هذا فإنه غفور رحيم بعباده، فالعقوبة شديدة صارمة، ورحمته واسعة قريبة المنال عند الرجوع والإياب إليه سبحانه في قوله تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ (المائدة: ٩٨). ويرى هادي عطية مطر : أن في توكيدها قوة وصرامة أحياناً كأنها تفيد التهديد كما في قوله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ (المائدة: من الاية ٣٢)، وتفيد الإصرار على العدل الحازم كقوله تعالى: ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ (المائدة: ٤٥). [٥٦]

والظاهر أنها حرف يدخل على الجملة الخبرية فيؤكدها، وأمّا التهديد والإصرار فمستفاد من سياق الأخبار الواردة في المقامات المقتضية لها.

يرى بعض العلماء أن (ما) الزائدة إذا دخلت على (أنّ) لتصبح (أنّما) فإنها تفيد القصر فهي كـ (إنّما) بالكسر في الدلالة على القصر، وذلك فرع عنها وما ثبت للأصل يثبت للفرع[٥٧]. وذهب التنوخي إلى ((أنّ (ما) تفيد في (إنّ) و(أنّ) معنى الحصر)) [٥٨]. نحو قوله تعالى : ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ (الأنبياء: ١٠٨) فـ (ما) في (أنّما) زائدة للتوكيد، وأنّ ((المراد في الآية : قصر (يوحى إليّ) على (أنّما إلهكم إله واحد) والمعنى : ما يوحى إليّ في أمر الإله إلا وحدانيته)) [٥٩].

هوامش البحث:

(١) المقتضب ٢/٥٣.
(٢) معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ١ / ٣٧٩ ؛ وينظر : الأزهية ٣٢ ؛ ورصف المباني في شرح حروف المعاني ١٠٤ – ١٠٦.
(٣) مغني اللبيب ١ / ٥٥.
(٤) معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ١ / ٣٧٩.
(٥) الطراز ٣ / ٢٩٨.
(٦) التبيان في البيان ٧٨ ؛ وينظر: علم المعاني دراسة بلاغية نقدية لمسائل المعاني ١٦٠– ١٦٣.
(٧) الإيضاح ٩٣ ؛ وينظر : خصائص التراكيب : محمد محمد أبو موسى ٢٩٦.
(٨) الكتاب ١ / ٤٧٥ ؛ وينظر : المقتضب ٢ / ٣٦٢ ؛ والجنى الداني ٢٠٩.
(٩) رصف المباني في شرح حروف المعاني ١٠٧ ؛ وينظر : الأزهية ٣٢ –٣٣ ؛ وأثر كلام العرب في التوجيه النحوي للأداة، دراسة في كتب حروف المعاني العامة : بكر عبد الله خورشيد، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٠، ٧٣–٧٤.
(١٠) معاني الحروف ٧٥.
(١١) دلائل الإعجاز ٣٣٢.
(١٢) دلائل الإعجاز ٣٣٣ ؛ وينظر الإيضاح ١٢٣ – ١٢٤.
(١٣) مغني اللبيب ١ / ٥٧ ؛ وينظر : رصف المباني في شرح حروف المعاني ١٠٨.
(١٤) حروف المعاني ٧٥.
(١٥) ينظر : التحرير والتنوير ٢٩ / ١٠٨ – ١٠٩ ؛ معارج التفكر : عبد الرحمن حنبكة الميداني ١/٢٧١–٢٧٢.
(١٦) دلائل الإعجاز ٣٢٥ ؛ وينظر : خصائص التراكيب ٥٧.
(١٧) معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ١/٣٦٣.

(١٨) مغني اللبيب ٦٦/١ ؛ وينظر : رصف المباني في شرح حروف المعاني ١١٢-١١٣.

(١٩) معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ٣٦٣/١.

(٢٠) تفسير الشعراوي ٧٨١/٢.

(٢١) مغني اللبيب ٧٩/١-٨٠.

(٢٢) الأزهية ٦٢ ؛ وينظر : مغني اللبيب ٧٥/١-٧٦.

(٢٣) ينظر : تفسير الشعراوي ٧٠٦٨-٧٠٧٢.

(٢٤) الجنى الداني في حروف المعاني ٢٢٠-٢٢١.

(٢٥) الأزهية في علم الحروف ٦٤.

(٢٦) الإيضاح ١٨٦.

(٢٧) المثل السائر، ابن الأثير ٢١٩/٢.

(٢٨) المثل السائر ٢١٩/٢، وينظر : معترك الأقران ٢٧٣/١.

(٢٩) مغني اللبيب ٧٢/١-٧٣ ؛ وينظر : رصف المباني في شرح حروف المعاني ١١٤ ؛ والمقتضب ٣١/٢.

(٣٠) علم المعاني دراسة بلاغية نقدية لمسائل المعاني ٣٦.

(٣١) مغني اللبيب ٧٢/١.

(٣٢) ينظر : التحرير والتنوير ٢٣٧/٢٩.

(٣٣) ينظر : شرح ابن عقيل ١ / ٣٤٥-٣٥٢ ؛ والنحو الوافي : عباس حسن ٦٣٠/١ – ٦٣١.

(٣٤) شرح المفصل ٤ / ٥٢٦.

(٣٥) خصائص التراكيب ٤٨.

(٣٦) المقتصد في شرح الإيضاح ١/ ٤٤٨.

(٣٧) التحرير والتنوير ٢/ ٣٣ ؛ وينظر : البحر المحيط : أبو حيان ٢ / ٣٠١.

(٣٨) لم أعثر على المصطلح عند الجاحظ وقد أشار ابن المعتز إلى أن هذا المصطلح يعد أحد الفنون الخمسة الأساسية للبديع. ينظر: المصطلح النقدي في كتب الإعجاز القرآني : ابراهيم محمد محمود الحمداني ٣١٧.
(٣٩) علم البديع : بسيوني عبد الفتاح ١٩٨.
(٤٠) دلائل الإعجاز ٣٢٤.
(٤١) التبيان في علم البيان : الزملكاني ٦١.
(٤٢) البيت منسوب لسلمى بن ربيعة التيمي في دلائل الإعجاز ٣٢٠.
(٤٣) ديوان الأعشى ١٥٤.
(٤٤) الإيضاح ١٢١.
(٤٥) أساليب بلاغية : أحمد مطلوب ١٨١.
(٤٦) ديوان الفرزدق ٢/١٥٢.
(٤٧) دلائل الإعجاز ٣٣٠.
(٤٨) المصدر نفسه ٣٣١ ؛ وينظر : دلالات التراكيب ١٤٦.
(٤٩) من بلاغة النظم العربي ٢ / ٦١.
(٥٠) النحو الوافي ١/ ٦٣١.
(٥١) شرح المفصل ٤/ ٥٢٧.
(٥٢) ينظر : شرح ابن عقيل ١/ ٣٤٧ – ٣٥٢.
(٥٣) المقتصد في شرح الإيضاح ١/٤٧١.
(٥٤) الإتقان في علوم القرآن ١/ ١٥٦ ؛ وينظر : الأقصى القريب ٧.
(٥٥) خصائص التراكيب ٥٠، وينظر علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ٣٨.
(٥٦) الحروف العاملة بين النحويين والبلاغيين ٧١.
(٥٧) علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية ٢٥٩ ؛ وينظر: الحروف العاملة بين النحويين والبلاغيين ٦٦.
(٥٨) الأقصى القريب ٨.

(٥٩) علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية ٢٥٩.

المصادر والمراجع

- الاتقان في علوم القرآن، وبالهامش إعجاز القرآن للباقلاني : تأليف جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، د.ت.
- الأزهية في علم الحروف : علي بن محمد النحوي الهروي، تحقيق عبد المعين الملّوحي، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧١.
- أساليب بلاغية : أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت، ط١، ١٩٨٠
- الأقصى القريب في علم البيان : محمد بن محمد بن عمرو التنوخي، مطبعة السعادة بمصر، ط١، ١٣٢٧هـ.
- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع : الخطيب القزويني، راجعه وصححه وخرّج آياته بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٩٨٨.
- التبيان في البيان : شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي، تحقيق توفيق الفيل وعبد اللطيف لطف الله، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، ط١، ١٩٨٦.
- التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن : كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني، تحقيق احمد مطلوب وخديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٩٦٤.
- تفسير البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١.
- تفسير التحرير والتنوير : الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ن دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧.
- تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي، دار أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩١.

- الجنى الداني في حروف المعاني : الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢.
- الحروف العاملة بين النحويين والبلاغيين : هادي عطية مطر، عالم الكتب مكتبة النهضة العربية، بيروت، د. ت.
- حروف المعاني : أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجّاجي، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٤.
- خصائص التراكيب : محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٧، ٢٠٠٦.
- دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، ط٣، ١٩٩٢.
- ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) : تحقيق مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.
- ديوان الفرزدق : قدم له وشرحه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٩.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني : أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق احمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٥.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين بن عقيل العقيلي الهمداني المصري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط١٥، ١٩٧٢.
- شرح المفصل للزمخشري : موفق الدين أبي البقاء يعيش بن يعيش الموصلي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١.
- علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٤.

- علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني : بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للتوزيع والنشر، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٤.
- كتاب سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ١٩٨٨.
- كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين ابن الأثير، تقديم وتحقيق احمد الحوفي وبدوي طبانة، منشورات دار الرفاعي، الرياض، ط٢، ١٩٨٣.
- المصطلح النقدي في كتب إعجاز القرآن : إبراهيم محمد محمود الحمداني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٩.
- معارج التفكر ودقائق التدبر : عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠٠٠.
- معاني الحروف : أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي، تحقيق عبد الفتاح اسماعيل شلبي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، ط٢، ١٩٨١.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ضبطه وصححه وكتب فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨.
- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم : محمد حسن الشريف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٦.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : أبو محمد عبدالله جمال بن يوسف بن هشام الأنصاري، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه حسن جمد، أشرف عليه وراجعه إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨.

– المقتصد في شرح الإيضاح : عبد القاهر الجرجاني، تحقيق كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة كتب التراث، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢.

– المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، د. ت.

– من بلاغة النظم العربي : عبد العزيز عبد المعطي عرفة، عالم الكتب، ط٢، ١٩٨٤.

– النحو الوافي : عباس حسن، دار المعارف بمصر، ط٥، ١٩٧٥.

الرسائل والأطاريح الجامعية :

– أثر كلام العرب في التوجيه النحوي للأداة – دراسة في كتب حروف المعاني العامة : بكر عبد الله خورشيد محمد، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، إشراف الدكتور خزعل فتحي زيدان، ٢٠٠٠.

ABSTRACT

This approach aims at discovering the function of (In) and its replacements (In, an, Inna and Anna) in the Glorious Quran, manifesting its rhetorical value, its important role in the context, its influence in the meaning as well as indicating the grammatical function of this article and its replacements in the Glorious Quranic text in order to identify the nature of the rhetorical function and its effects in the Quranic text and the alteration of the meaning from the ordinary statement into the emphasis and settling the meaning in

the receiver's mind and its role in emphasizing the events mentioned in the Glorious Quran and settling them in the receiver's mind.

In this study, we referred to and scrutinized most of the rhetorical old and new books and resorted to the books of grammar to compare between both grammatical and rhetorical functions without extravagance in the grammatical aspect because the dictionaries and books of grammar cover this field as well as manifesting the functions each grammatical article. We emphasized the function of this article rhetorically and making use of the rhetorical books (though they are few) which tackle the rhetorical function of the article. We did that by making use of the books of meaning letters, most important of which are (Articles of Meanings) by AlZajjaji), (Meanings of Articles) by AlRummani, (AlJanaa AlDani) by AlMuradi, (Mughni AlLabeeb) by Ibn Hisham, and the books of rhetoric like: (Dala'il AlE'jaaz) by AbdulQaher AlJarjani, (Miftah AlUloom) by AlSakkaki, (AlEidhah Wal Talkhees) and Shorouh AlTalkhees by AlQazweeni. While for the books of Quran commentaries, the most prominent books we referred to are (AlKashaaf) by AlZamakhshari, (AlBahr AlMuheet) by Abi Hayyan AlAndalusi, (Rooh AlMa'ani) by AlAloosi and (alTahreer Wal Tanweer) by Ibn Aashour.